قصص الأنبياء

موسى وهارون

عليهما السلام وبنو إسرائيل

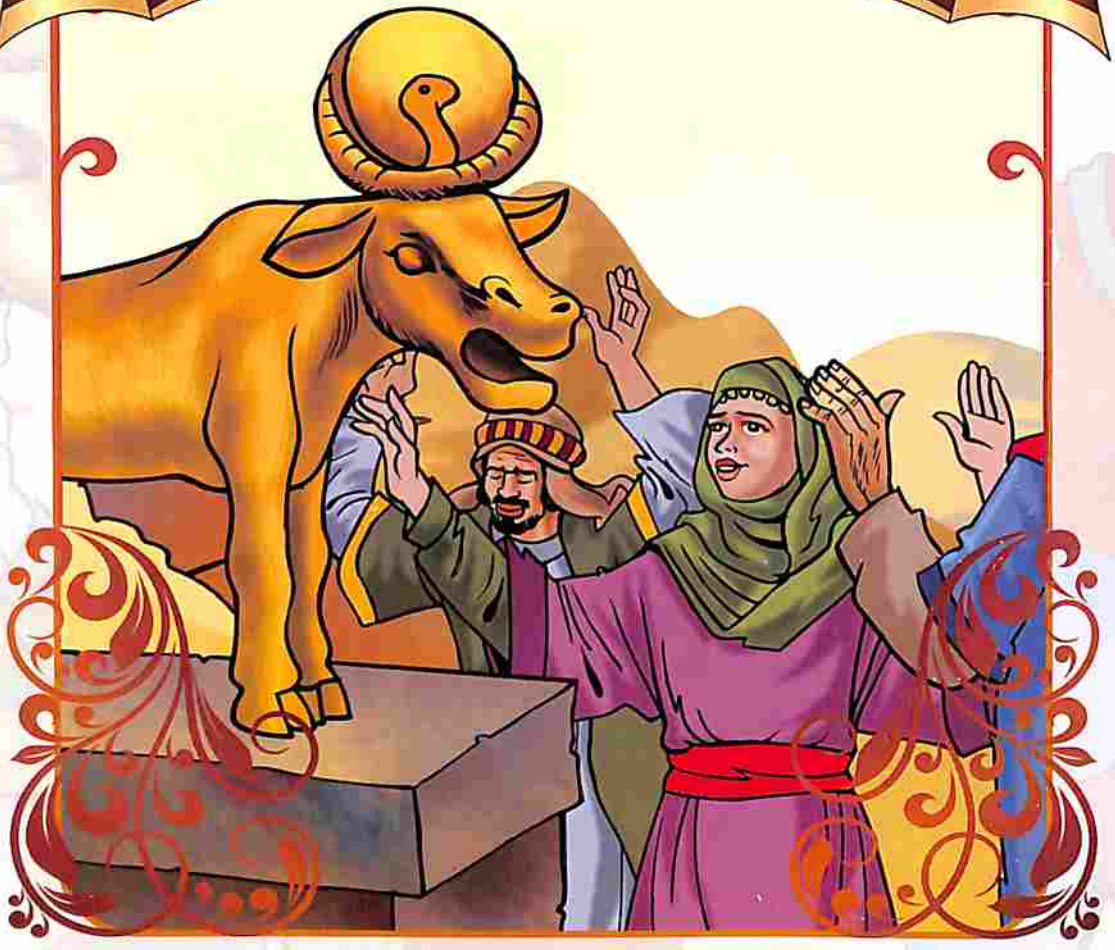

رسوم
عبدالمرضي عبيد

المركز العربي الحديث

موسى وهارون (عليهما السلام) وبنو إسرائيل

نَجَّى اللهُ بَنِي إسْرَائِيلَ مِنْ فِرْعَونَ، وَعَبَرَ بِهِم مُوسَى (عليه السلام) البَحْرَ إلَى صَحرَاءِ سَيْنَاءَ ، فَمَرُّوا عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ، فَقَالُوا لِمُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إلَهًا مِثْلَهُم.

فَعَجِبَ مُوسَى(عليه السلام) مِنْ طَلَبِهِم وَقَالَ لَهُم: إنَّكُم قَوْمٌ جُهَلاءُ، فَهُؤلاءِ القَوْمُ هَالِكُونَ، لأَنَّهُم يَعْبُدُونَ

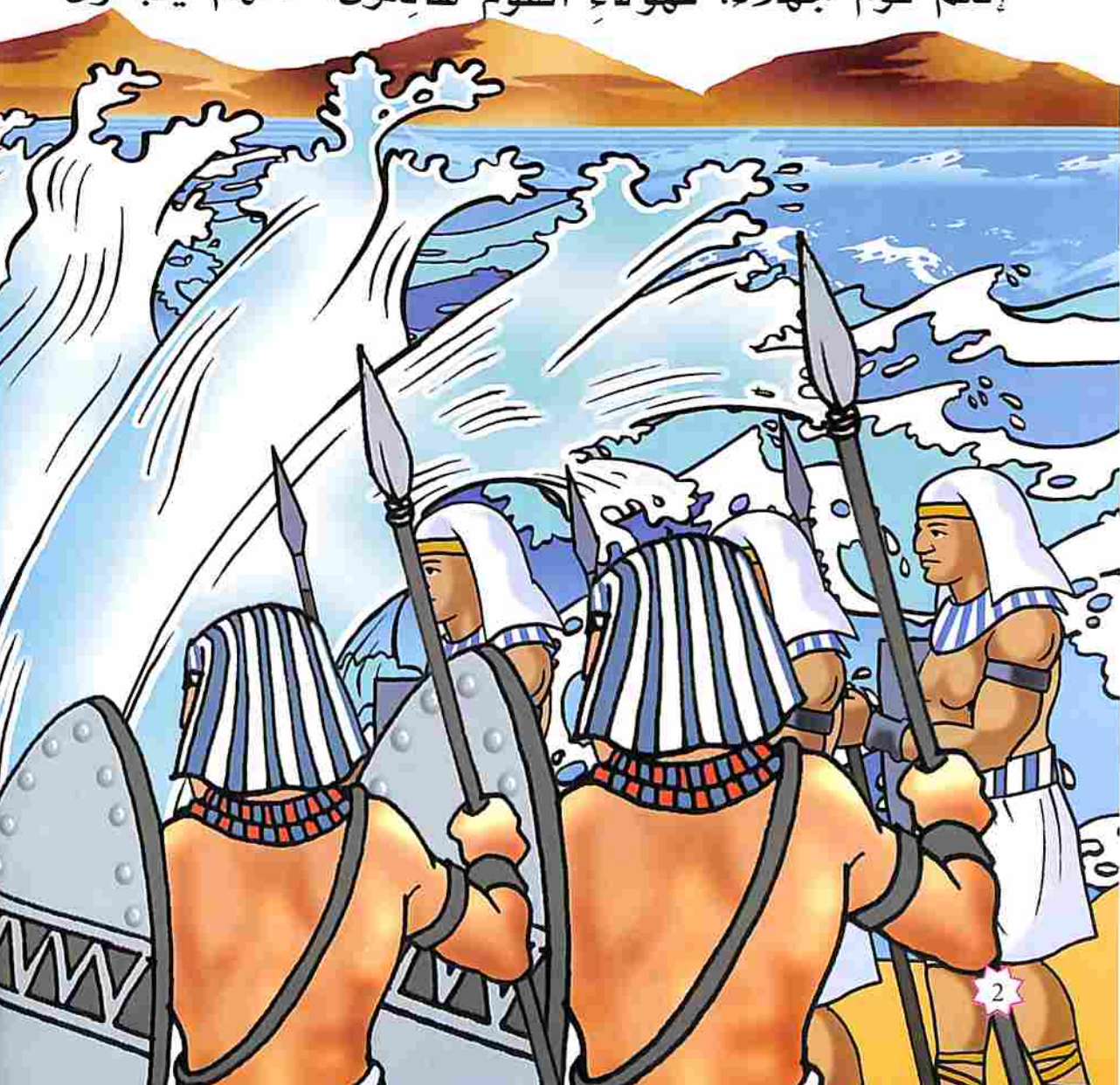

البَاطِلَ، فَالمَعْبُودُ بِحَقٍّ هُوَ اللهُ الوَاحِدُ ، يَا قَوم اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ نَجَّاكُمْ مِنْ فِرْعَونَ وَجُنُودِهِ، فَسَكَتَ القَوْمُ وَلَمْ يَجِدُوا مَا يَقُولُونَه . . . ثُمَّ سَارَ بِهِم مُوسَى وَهَارُونُ -عَلَيْهِمَا السَّلامُ- فِي صَحرَاءِ سَيْنَاء، فاشتدَّ عَلَيْهِمُ العَطَشُ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى (عليه السلام) أنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الحَجَرَ، فَفَعَلَ مُوسَى (عليه السلام)

وَانْفَجَرَتْ مِنَ الحَجَرِ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا مِقْدَارَ عَدَدِ عَائِلاتِهِم، كُلُّ عَائِلَةٍ تَشْرَبُ مِنْ عَيْنٍ، ثُمَّ اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الحَرُّ فَشَكَوا إِلَى مُوسَى (عليه السلام) ، فَدَعَا رَبَّهُ فَسَاقَ عَلَيْهِمُ السَّحَابَ يُظَلِّلُهُم، وَحِينَمَا نَفِدَ مِنهُمُ الطَّعَامُ سَاقَ اللهُ إِلَيْهِمُ المَنَّ -وَهُوَ يُشْبِهُ العَسَلَ تُفْرِزُهَا بَعْضُ الأَشْجَارِ- وَسَاقَ إِلَيْهِمُ السَّلْوَى -طَائِرُ السِّمَّان- وَلَكِنَّهُم بَعْدَ مُدَّةٍ مَلُّوا هَذَا الطَّعَامَ، فَسَأَلُوا مُوسَى (عليه السلام)

أنْ يَدْعُوَ رَبَّهُ لِيُخْرِجَ لَهُم مِنَ الأَرْضِ البُقُولَ وَالعَدَسَ وَالبَصَلَ وَغَيْرَهَا، فَعَنَّفَهُم مُوسَى (عليه السلام) وَقَالَ لَهُم : أَتَسْتَبْدِلُونَ الفُولَ بالعَسَلِ وَالسِّمَّان؟!

فَهَذِهِ الأَطْعِمَةُ لا تُوجَدُ إلَّا عِنْدَ أَهْلِ البِلادِ، فَإنْ أَرَدتُّمُوهَا فَعُودُوا إلَى مِصْرَ مَرَّةً أُخْرَى، وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَمْتَحِنَ بَنِي إسْرَائِيلَ.

سَارَ مُوسَى (عليه السلام) بِقَوْمِهِ فِي اتِّجَاهِ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَقَبْلَ وُصُولِهَا جَمَعَهُم حَوْلَهُ وَذَكَّرَهُم بِنِعَمِ اللهِ - عز وجل - عَلَيْهِم، ثُمَّ أَمَرَهُم بِدُخُولِ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ وَهِيَ بَيْتُ المَقْدِسِ وَقِتَالِ الكُفَّارِ فِيهَا.

فَرَفَضُوا وَقَالُوا : إِنَّ فِيهَا أُنَاسًا أَقْوِيَاءَ وَجَبَابِرَةً ، وَأَثْنَاءَ هَذَا الحِوَارِ انْضَمَّ إِلَى مُوسَى وهَارُونَ -عَلَيْهِمَا السَّلامُ- رَجُلانِ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا بِالإِيمَانِ، نَصَحَا قَوْمَهُمَا بِالتَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ

وَالقِتَالِ، وَلَكِنَّ القَوْمَ قَالُوا: لَنْ نَدْخُلَ هَذِهِ البَلَدَ، اذْهَبْ يَا مُوسَى أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا، فَاسْتَعْظَمَ مُوسَى (عليه السلام)

هَذَا الكَلامَ، وَدَعَا اللهَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ، فَحَكَمَ اللهُ عَلَى هَذَا الجِيلِ بِالتِّيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي صَحرَاءِ سَيْنَاء ، لا يَخْرُجُونَ مِنْهَا.

وَبَدَأَتْ أيَّامُ التِّيه، نَزَلَ بَنُو إسْرَائِيلَ حَوْلَ جَبَلِ الطُّورِ، وَهُنَاكَ أَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى (عليه السلام) أَنْ يَصُومَ ثَلاثِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يصْعَدَ جَبَلَ الطُّورِ، فَقَالَ مُوسَى (عليه السلام) لِقَوْمِهِ: إنَّ اللهَ وَاعَدَنِي ثَلاثِينَ لَيْلَةً، وَسَأَغِيبُ عَنْكُم هَذِهِ المُدَّةَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى هَارُونَ (عليه السلام)

وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ : يَا هَارُون، أَنْتَ القَائِدُ، وَالمَسْئُولُ عَنْهُم.

صَعَدَ مُوسَى جَبَلَ الطُّور، وَأَكْمَلَ اللهُ لَهُ الثَّلاثِينَ لَيْلَةً بِعَشْرٍ أُخَر، فَأَصْبَحَتْ أَرْبَعِينَ، وَكَلَّمَ اللهُ -عز وجل- مُوسَى (عليه السلام)، وَأَسْمَعَهُ كَلامَهُ دُونَ أَنْ يَرَاهُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَاةَ مَكْتُوبَةً فِي أَلْوَاحٍ، فِيهَا مِنْهَاجُ اللهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَفِيهَا هُدًى وَنُور.

بَعْدَ خُرُوجِ مُوسَى (عليه السلام) ظَهَرَ مِنْ بَيْنِ القَوْمِ رَجُلٌ اسْمُهُ السَّامِرِيّ، أَخَذَ ذَهَبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَحُلِيَّهُم فَصَنَعَ مِنْهُ عِجْلاً لَهُ تَجْوِيفٌ مِنَ الدَّاخِلِ، وَفَتْحَتٌ مِنَ الأَمَامِ وَأُخْرَى مِنَ الخَلْفِ، بِحَيْثُ إِذَا وُضِعَ فِي اتِّجَاهِ الرِّيحِ يُصْدِرُ صَوْتًا مِثْلَ صَوْتِ البَقَرِ، وَقَالَ لَهُم: هَذَا إِلَهُكُم وَإِلَهُ مُوسَى، نَسِيَ مُوسَى وَذَهَبَ لِلِقَاءِ رَبِّهِ هُنَاكَ فَوْقَ الجَبَلِ بَيْنَمَا رَبُّهُ هُنا. وَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ العِجْلَ، إِلَّا قِلَّةً مُؤْمِنَةً بِقِيَادَةِ هَارُونَ (عليه السلام) رَأَتْ أَنَّ هَذَا ضَلالٌ وَكُفْرٌ، وَقَفَ هَارُونُ (عليه السلام) وَسْطَ الأَغْلَبِيَّةِ الكَافِرَةِ بِقِيَادَةِ السَّامِرِيِّ وَقَالَ لَهُم: يَا قَوْم، أَتضلُّونَ بَعْدَ الهُدَى، وَتَكْفُرُونَ بَعْدَ الإِيمَانِ؟ لَقَدْ أَضَلَّكُمُ السَّامِرِيُّ، يَا قَوْمُ، أَنَسِيتُم نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُم؟! لَيْسَ هَذَا رَبَّكُم. وَلَمْ يُطِعْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَارُونَ (عليه السلام)، بَلْ هَمُّوا بِالاعْتِدَاءِ عَلَيْهِ.

وَعَادَ مُوسَى (عليه السلام) إِلَى قَوْمِهِ وَالغَضَبُ -فِي اللهِ- يَمْلَؤُه، رَأَى مُوسَى (عليه السلام) قَوْمَهُ يَعْبُدُونَ العِجْلَ فَأَلْقَى أَلْوَاحَ التَّوْرَاةِ الَّتِي كَانَتْ

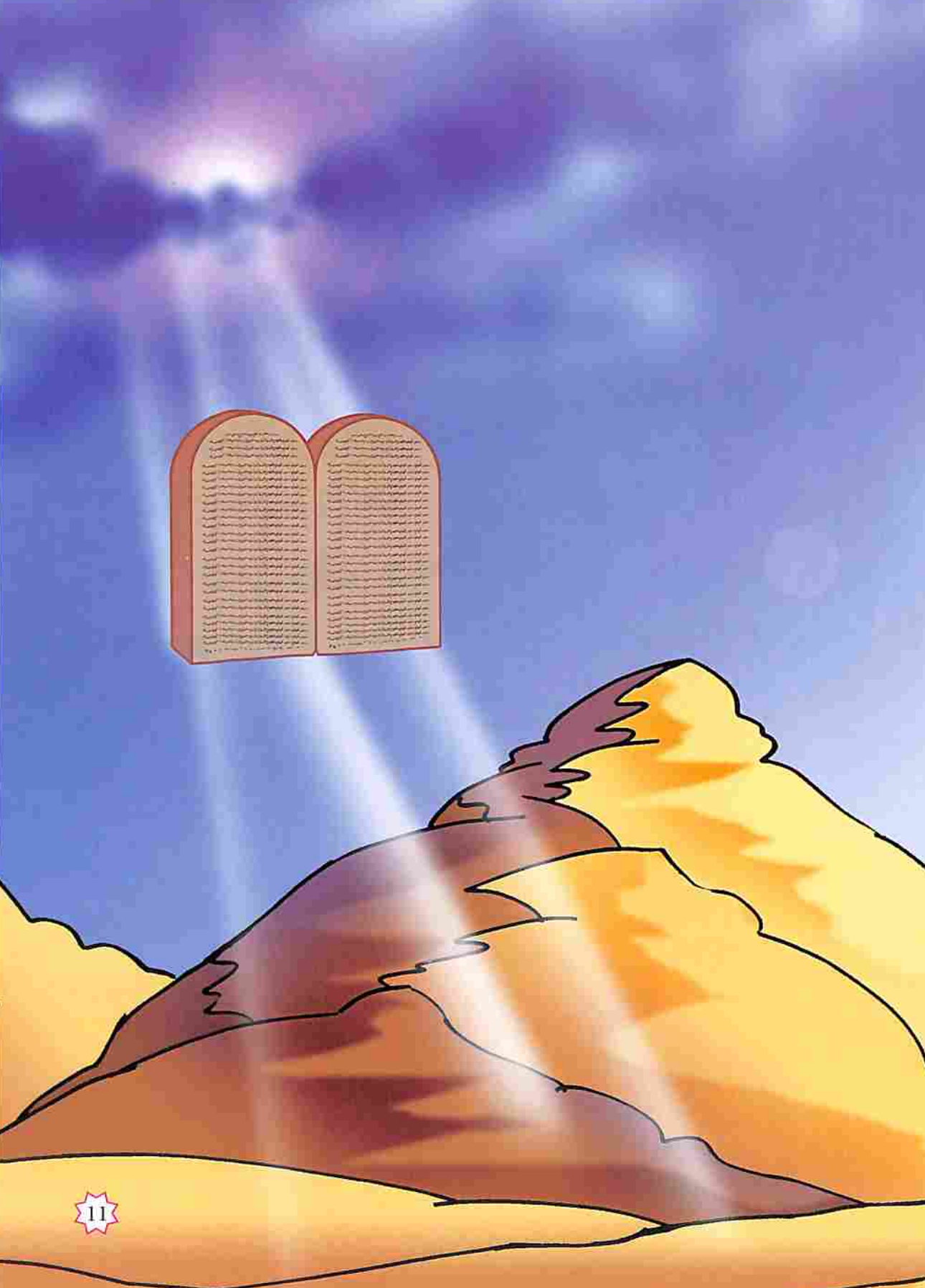

بِيَدِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِم يُوَبِّخُهُم عَلَى مَا أَحْدَثُوهُ بَعْدَهُ، ثُمَّ رَاحَ لأَخِيهِ هَارُونَ (عليه السلام) وَأَمْسَكَهُ مِنْ لِحْيَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: مَا الَّذِي مَنَعَكَ حِينَمَا رَأَيْتَ كُفْرَهُم وَضَلالَهُم أَنْ تَأْتِيَ إليَّ وَتُخْبِرَنِي؟! كَيْفَ سَكَتَّ عَنْ هَذِهِ الفِتْنَةِ؟ هَلْ خَالَفْتَنِي وَتَرَكْتَ وَصِيَّتي؟

أَجَابَ هَارُونُ (عليه السلام) : يَا ابْنَ أمّ، إنَّني لَمْ أُخَالِفْكَ، بَلْ وَعَظْتُهُم وَخَشيتُ لَو قَاوَمتُهُم أَنْ تَحْدُثَ فِتْنَةٌ وَحَرْبٌ وَيَتَفَرَّقُ القَومُ فَتَسْأَلُنِي كَيْفَ فَرَّقْتُهُم.

فَعَلِمَ مُوسَى (عليه السلام) أنَّ هَارُونَ بَرِيءٌ؛ فَدَعَا اللهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَلأَخِيهِ، وَعَادَ إِلَى السَّامرِيِّ

وَسَأَلَهُ: مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى صُنْعِ مَا صَنَعْتَ؟

أَجَابَ السَّامِرِيُّ: رَأَيْتُ مَا لَمْ يَرَهُ القَوْمُ، رَأَيْتُ جِبْرِيلَ رَاكِبًا فَرَسًا يَوْمَ عُبُورِ البَحْرِ، فَمَا أَنْ وَضَعَ الفَرَسُ قَدَمَهُ عَلَى شَيءٍ إِلَّا دبَّت فِيهِ الحَيَاةُ، فَأَخَذْتُ حَفْنَةً مِنْ أَثَرِ الفَرَسِ فَأَلقَيْتُهَا عَلَى العِجْلِ، وَكَذَلِكَ زَيَّنَتْ لِي نَفْسِي. لَمْ يُحَاوِرْ مُوسَى (عليه السلام) السَّامرِيَّ فِي ادِّعَائِهِ البَاطِلِ، بَلْ حَكَمَ عَلَيْهِ بِالنَّبذِ فِي الدُّنيَا، لَا يَمَسُّ أَحَدًا وَلا يَمَسُّه أَحَدٌ. ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْرَاقِ العِجْلِ حَتَّى يَصِيرَ رَمَادًا.

بَعْدَ ذَلِكَ أَمَرَ مُوسَى (عليه السلام) قَوْمَهُ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ العَظِيمِ، وَتَوْبَتُهُم تَكُونُ بِقَتْلِ بَعْضِهِم بَعْضًا، ثُمَّ أَمَرَ عُلَمَاءَهُم مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدُوا العِجْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِقَومِهِم، وَاخْتَارَ مِنْهُم أَفْضَلَ سَبْعِينَ رَجُلاً وَذَهَبَ بِهِم إِلَى جَبَلِ الطُّورِ، وَهُنَاكَ كَلَّمَ مُوسَى(عليه السلام) رَبَّه ، فَسَمِعَ القَوْمُ اللهَ وَهُوَ يَأْمُرُ مُوسَى (عليه السلام) وَيَنْهَاهُ، وَبَعْدَمَا عَادَ إِلَيْهِم فُوجِئَ بِقَوْلِهِم: لَنْ نُؤمِنَ حَتَّى نَرَى اللهَ، فَأَمَاتَهُمُ اللهُ جَمِيعًا ثُمَّ أَحْيَاهُم، لِيَعْلَمُوا مَدَى قُدْرَتِهِ.

عَادَ مُوسَى (عليه السلام) إِلَى قَوْمِهِ وَأَمَرَهُم بِقَبُولِ التَّوْرَاةِ وَالعَمَلِ بِمَا فِيهَا وَأَخْذِهَا بِقُوَّةٍ وَعَزْم، فَقَالُوا: انْشُرْهَا وَاقْرَأْهَا عَلَيْنَا أَوَّلاً، فَإِنْ كَانَتْ أَوَامِرُهَا سَهْلَةً قَبِلْنَاهَا. فَقَالَ: بَلِ اقْبَلُوهَا كَمَا هِيَ، وَلَكِنَّ القَوْمَ رَاجَعُوا نَبِيَّهُم وَجَادَلُوهُ، فَأَمَرَ اللهُ مَلائِكَتَهُ بِرَفْعِ جَبَلِ الطُّورِ عَلَى رُءُوسِهِم، فَصَارَ كَأَنَّهُ غَمَامَةٌ يُظَلِّلُهُم، وَحَذَّرَهُم مُوسَى (عليه السلام) مِنْ سُقُوطِ الجَبَلِ عَلَيْهِم إِنْ لَمْ يَقْبَلُوا التَّوْرَاةَ كَمَا هِيَ؛ فَقَبِلُوهَا.

وَاستَمَرَّ مُوسَى وهَارُونُ -عَلَيهِمَا السَّلامُ- يَدْعُوَانِ قَوْمَهُمَا سَنَوَاتٍ ، فَقَدْ كَانَ بَنُو إسْرَائِيلَ عَنِيدِينَ لَا يَأْتِيهِم أَمْرٌ إلَّا رَاجَعُوا وَجَادَلُوا فِيهِ وَعَارَضُوهُ، وَقَدْ آذَوْا مُوسَى (عليه السلام) كَثِيرًا، وَلَكِنَّهُ صَبرَ عَلَى آذَاهُم. مَاتَ هَارُونُ (عليه السلام) بَعْدَ كِفَاحٍ طَوِيلٍ وَجِهَادٍ عَظِيم، وَبَعْدَ سَنَتَيْن مَاتَ مُوسَى (عليه السلام) بَعْدَ تَبْلِيغٍ رِسَالَتِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَبَعْدَ جِهَادِهِ مَعَ فِرْعَوْنَ وَآلِهِ حِينًا، وَمَعَ بَنِي إسْرَائِيلَ أَحْيَانًا أُخْرَى.

عن عَبْدَ اللَّهِ بن مسعود قَالَ قَسَمَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) قَسْمًا فَقَالَ رَجُلٌ إنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

المركز العربى الحديث
103شارع الامام على ميدان الاسماعيلية - مصر الجديدة القاهرة - تليفاكس : 26377603
مكتبة قطان
سوريا - حلب - هاتف: 3211096
E-mail:kattan.egypt@hotmail.com